الحفل الأسود

ليلة الاعتراف بالقتل

info@darak-egy.com
02 24832669-010 27251915
51 ب شارع النزهة – من امتداد رمسيس – القاهرة.
جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.

الحفل الأسود

اسم المؤلف: محمد حياه

تصميم الغلاف: أسامة علام

تدقيق لغوي: سارة صلاح

رقم الإيداع: 2022/2229

الترقيم الدولي: 978-977-8654-31-8

الطبعة الأولى: 2023

٥٥٥٥ ٥٥٥٥

الحفل الأسود

ليلة الاعتراف بالقتل

رواية

دارك
للنشر والتوزيع

إهداء

أهدي هذا العمل لروح والدي

وأتمنى أن يكون راضيًا عني

إلى أبي/ السيد محمد محمود

المقدمة

(المحقق)

غريب عقلي، يجعلني أفرط كثيراً في التفكير بلا هدف حتى أشعر أني مصاب بالغباء المفرط، اللعنة عليّ، هل أنا غبي حتى أفعل ما أفعله الآن؟ لست أعلم هل هبط مستواي لمثل هذا المستوى من الطيش؟ كيف ألهث وراء هذا دون تعقل؟ لأن يجب عليّ ذلك.. نعم.. نعم سوف أفعلها ما حييت.. سيشهد العالم، كل العالم، بأني أستحق حمل لقب عائلتي؛ أنا لا يعيبني شيء.. فالأمور بخواتيمها والحكم على الأفعال لا الأقوال، وها أنا سوف أفعلها على الرغم مما أُعانيه الآن من صداع الرأس، والذي لن يوقفه سوى سيجارة.. يا لحظي التعس ليس في العلبة غير سيجارة واحدة، هل أجد مكانًا هنا لبيع السجائر؟ كيف أعثر عليه في منتصف الليل وأنا في هذا المجمع السكني الفاخر غير المأهول بشكل كبير؟ وهذا على ما أظن بسبب أنه مجمع جديد نوعًا ما.

أظن أنه بناء على الإحداثيات التي على الهاتف أني قريب من المكان المقصود؛ ها هو المنزل رقم 1023 كما وردَ في الرسالة، سوف أترك سيارتي اللعينة هنا أمام سور هذا المنزل، وأتمنى أن تكون ليلة تستحق كل هذا العناء، فأنا ليس معي سوى سيجارة واحدة وسلاح ناري.

يتضح من الإضاءات المتفرقة على سور هذا المنزل، أن المنزل هو الوحيد في هذا الشارع الذي عثر على مالكه، لأن باقي أسوار المنازل

بالشـارع يكسـوها الظـلام إلا مـن عواميـد الإنـارة بـه فتفضـح الكثـير مـن واجهتهـم الأماميـة الصامتـة.

أدنـو مـن البوابـة الرئيسـية للمنـزل أتلفـت حـولي، لم تكـن مغلقـة، دفعتها ففتحـت معـي، رأيـت باحـة واسـعة سـاعدني ضي القمـر مـع ضـوء عواميـد الإنـارة بالخـارج عـلى كشـف محـدود منهـا، وكان ينتصفهـا بسـتان قصـير مـن الزهـور يغطـي المسـاحة الأكـبر منـه العشـب الأخـضر، يعـبر مـن خلالـه ممـشى ممـوج غـير منتظـم حتـى ينتهـي لبـاب المنـزل الأمامـي، تلفـتُّ حـولي ولاحظـت عـلى الجانـب الأيمـن مـن هـذا البسـتان طريقًـا ممهـدًا للسـيارات، وعـلى محـاذاة السـور كانـت توجـد غرفـة الحـارس، أخطـو بحـرص نحوهـا، اقتربـت منهـا حتـى كشـف بابهـا ونافذتهـا -المفتوحـان عـلى مصراعيهـما- عـن فراغهـا مـن أي شيء وبعدهـا كانـت تقـف سيارة في مـكان صغـير يـكاد يتسـع لهـا، اسـتدرت نحـو الجانـب المقابـل للسـور بحـذر، والـذي يقـع بالجانـب الأيـسر للبسـتان، لاحظـت وجـود طريـق ممهـد مماثـل وبمحاذاتـه بالقـرب مـن السـور عـدة سـيارات فارهـة مختلفـة الأنـواع تقـف بشـكل غـير منظـم وكان عددهـم أربـع سـيارات، لا أرى شـيئًا مريبًـا حتـى الآن، توجهـت بنظـري نحـو المنـزل الـذي يقـع في آخـر الباحـة ويتكـون مـن طابقـين، الظـلام يسـيطر عـلى الـدور العلـوي بعكـس الـدور الأرضي المضـاء فيـه أماكـن عـدة.

أتحـرك بحـرص وأنـا أتحسـس خطـوتي حتـى وصلـت للممـشى وأنـا أنصـت لأصـوات عـدة قادمـة مـن الداخـل ترتفـع كلـما اقتربـت مـن البـاب الأمامـي الـذي يقـع في المنتصـف، وضـح أن هنـاك شـجارًا لأصـوات ذكوريـة، أقـف حتى أعـدل مـن نفـسي، أخـذت نفسًـا عميقًـا، نعـم أنـا مسـتعد لمـا هـو قـادم، أضغـط بـرأس هاتفـي عـلى مفتـاح الجـرس، صـدر صوتـه وسـكت الجميـع بالداخـل وكأنـه صرخ فيهـم أخرسَـهم، لحظـات ولم يُفتـح البـاب، كـررت

ضغطي عليه مرة ثانية وتبعها هذه المرة همهمات مختلفة من الداخل، حتى سمعت صوت الباب يُفتَح بعض الشيء ليظهر أمامي رجل ذو بشرة بيضاء تميل للاحمرار، أربعيني أو أكثر، هيئته وجسده الرياضي لا يظهران عمره الحقيقي، منمق الشعر والمظهر يرتدي قميصًا أحمر شبابيًّا مفتوحًا لنصف صدره والذي تعتليه سلسلة من الذهب، ابتسم لي حتى ظهرت أسنانه التي تشبه أسنان فناني هوليوود وسألني بصوت رخيم:

- مَن حضرتك؟

قبل أن أجيبه، هناك من دفعه بعض الشيء وفتح الباب أكثر فطلت عليَّ رأسُ رجل خمسيني لمعت صلعته أمامي ثم لحقته بطنه البدينة، فأزاح خلفه بعض الشيء الرجل الأول، ثم استند بيده اليمنى أسفل بطنه وكأنه يثبتها من الاهتزاز، ورفع باليد الأخرى نظارته الطبية السميكة مرددًا بابتسامة مزيفة:

- أجل، مَن حضرتك؟

أخرجت محفظة نقودي وفتحتها ليريا هويتي وأنا أنظر لكليهما وأجيب بثقة:

- أنا النقيب محمود صقر معاون المباحث بالقسم.

ما إن أنهيت كلماتي حتى لاحظت نظرات الصدمة عليهما برغم أن الرجل الأول حاول إخفاءها، ولكن الرجل الثاني فضحته حشرجته، ولكن كان الأكثر غرابة هو صرخة رجل خلفهما، والذي دفعهما وفتح الباب عن آخره وهو يتقدمهما باندفاع، مغلَّفًا بشحوب وجهه المفزوع والمبلل بعرقه، رغم أنه كسر الخمسين من عمره بسبب شيب شعره إلا عضلات وجهه الجامدة تخدعك، الذي كان السبب في انزلاق عويناته الدائرية

الرقيقة من على أنفه الذي يشبه منقار الصقر ولا أخفي أن عرض منكبيه أبرز قصر قامته بعض الشيء، تحدث بصوت ممتلئ باللعلعات المنكسرة والخوف، وأشار بإصبعه لداخل المنزل:

- أنا.. أنا.. ليس لي علاقة.. بالجثة.. حضرة الضابط، أنا بريء.. بريء.. أقسم لك.

كانت كلماته كالبرق الذي ضرب أجسادَ من خلفه ثم نظروا للداخل أكثر وفتحوا الباب ليظهر ثلاثة رجال كانوا يتسترون خلف الباب، أحدهم كان نحيفًا وطويل القامة وحاد الملامح، مُتصابيًا تظهر علامات الصبغة على شيب شعر رأسه وشاربه وحاجبيه الكثيفين واللذين انعقدا وهو ينظر لي بغضب، والثاني كان أكثرهم سمرة، أشيب الرأس يضع يديه على وجهه وكأنه يندم على ما فعله صديقه القصير باعترافه الأخير، ويتوسط الاثنين رجلٌ قعيدٌ على كرسي متحرك أشيب الرأس والشارب تجحظ عيناه فزعًا ويداه ترتعشان وهو يحاول أن يقبض على عجلات كرسيه، أدخلت محفظة نقودي في جيبي مرة أخرى، ثم وضعت يدي على سلاحي الناري، عدت للخلف قليلًا وتلفت حولي بحرص مراقبًا المكان بشكل أكثر حرصًا، تبسمت للجميع بحذر وأنا أنظر في عيونهم متحفظًا ثم وجّهت بصري نحو الرجل القصير وسألت باستنكار:

- إذًا يا صديقي البريء، مَن الذي له علاقة بالجثة؟

التفت بدون تفكير وأشار نحو الرجل القعيد ثم تبعه الجميع واحدًا تلو الآخر مؤكدين ما فعله، ولكن كانت صدمة الرجل القعيد منهم قد وصلت ذروتها وهو ينظر لأصابعهم وهي تشير نحوه كأنها سيوف مُسلَّطة، فانفرج فمه واتسعت عيناه ذهولًا.

الفقرة الأولى

الحقيقة لعنة

(ooooo oooo)

في أجـواء صيفيـة خفيفـة كنـت أجلـس بمكتـب عيـادتي شـاردًا في لعبـة الكلـمات المتقاطعـة في الجريـدة الصباحيـة في محاولـة للتخلـص مـن الضغـط النفـسي وحالـة الضيـق التـي أشـعر بهـا بعـد أن أنهيـت مكالمتـي مـع زوجتـي (إلهـام)، كنـت أشـكو لهـا مـن اتصـال (نـوار)؛ أحـد أولاد أعمامـي بسـوهاج وأسـلوبه غـير اللائـق معـي وتهديـده المسـتمر لي.

إنهـم سـوف يسـتمرون في مقاضـاتي بسـبب سرقـة والـدي لحقّ إخوتـه في الميراث كـما يزعمـون، وذلـك بسـبب كتابـة جـدي نصـف التركـة باسـمه، وإذ لم يـأتِ القضـاء بحقهـم حينهـا سـوف يكـون الـدم هـو حلهـم الثـاني، أعلـم أنهـم لا يقصـدون بذلـك قتـلي أنـا، بـل يقصـدون بذلـك قتـل ابنـي (يحيـى)، ابنـي الـذي رأيتـه أمامـي يكـبر وينضـج حتـى أصبـح طالبًـا في عامـه الأخـير مـن كليـة الطـب وبعدهـا سـوف يكـون طبيبًـا شـهيرًا مثـل أبيـه، كـم أنتظـر هـذا اليـوم منـذ زمـن، ولذلـك لـن أسـمح لأي أحـد أن يلمـس خصلـة واحـدة منـه، سـوف أجعلـه يكمـل دراسـته بالخـارج، نعـم هـذا هـو الحـل، ينهـي اختباراتـه هـذا العـام وبعدهـا لـن يبقـى يومًـا واحـدًا في هـذا البلـد.

في تلـك اللحظـة قطـع شرودي طَـرق (هِبـة) الممرضـة عـلى البـاب ودخلـت في أدب قائلـة وهـي تعطينـي ورقـة ببيـان المريـض القـادم:

- السـيدة ميرنـا عزيـز حجـزت موعديـن مـن قبـل ولَغتهـما، ولم تـأتِ

والغريب أنها لم تطلب مقابل الحجز، ولكن هذه المرة حجزت وأتت بنفسها وهي تنتظر بالخارج.

- أدخليها.

طبقت الجريدة ووضعتها بدُرج المكتب ثم عَدلت من جلستي متأهب لدخولها، لحظات ودخلت هبة وخلفها دخلت سيدة طويلة القوام ترتدي فستانًا أزرق وحقيبة جلد من نفس اللون تحمل شعارًا لشركة ملابس غالية، ولكنها تغطي وجهها بوشاح أسود وتخفي ما تبقى منه بنظارة كبيرة سوداء، حاولت ألا أُشعرها بالحرج ونهضت مبتسمًا واستقبلتها مرحِّبًا، ثم جلستُ مكاني وأنا مبتسم لها منتظرًا أن تتحدث، ولكنها ظلت صامتة حتى لاحظت أنها من الممكن أن تكون محرجة من التحدث في وجود هبة التي تنظر لها في ريبة من أمرها، تنحنحت وأنا أنظر لهبة وأمرتها بنبرة جامدة:

- شكرًا، يمكنك أن تنتظري بالخارج يا هبة الآن.

- تحت أمرك يا دكتور.

قالتها وانصرفت على مضض حتى أغلقت الباب خلفها، ما إن سمعت السيدة صوت غلق الباب حتى التفتت لتتأكد من غلقه، ثم عادت ونظرت نحوي وهي تخلع نظارتها وتنزل الوشاح لتكشف عن هويتها، والتي كانت تشبه كثيراً إحدى المطربات، ابتسمت لي وقالت بجدية:

- آسفة على هذا، ولكن كان يجب أن آتي لكِ متخفية فلا أريد أن يعرف أحد من الصحافة عن زيارتي هذه أي شيء.

- بالتأكيد سيدتي فهذا شرف المهنة، ولكن دعيني أتأكد، أنتِ «كارما» المغنية المشهورة صحيح؟

أومأت برأسها مجيبة بطريقة سريعة لسؤالي، وأكملت باندفاع:

- نعـم أنـا، أنـا.. هـل هـذا مـا يهمـك؟ أنـت لا يهمـك شيء، أنـت تشـعر بأمـان، أنـت حياتـك مسـتقرة، أنـا أعيـش في خـوف، عـلى روحـي ومسـتقبلي وابنتـي، ابنتـي هـل تعـي مـا معنـى هـذا؟ لا أظنـك سـوف تفهـم أو تشـعر بمـا أشـعر بـه؟ كلكـم هكـذا أيهـا الرجـال تملكـون قلوبًـا مـن الفـولاذ.

لم أفهـم مـا ترمـي لـه، إذا كان شيء يخـص ابنتهـا فلـمَ لم تـأتِ بهـا، فأعلنت عـن عدم اسـتيعابي:

- هـل مـن الممكـن أن تهـدئِي قليـلًا؟ آسـف سـيدتي هـل مـن الممكـن أن توضحـي لي الأمـر أكـثر؟

أومـأت برأسـها في محاولـة أن تتقبـل كلامـي وأزاحـت الوشـاح عـن رقبتهـا ليظهـر أمامـي تشـوه جلـدي نابـع مـن حـرق مـن الدرجـة الثانيـة أتلـف الجلد كثـيراً، فحاولـت أن تغطـي رقبتهـا مـرة أخـرى في عصبيـة، فرفعـت كـف يـدي لـكي تتوقـف ونهضـت مـن جلسـتي وتحركـت نحوهـا لأرى هـذا الحـرق عـن قـرب أكـثر، اقتربـت منهـا فأجابـت فضـولي دون أن أسـأل بنـبرة حزينـة:

- طليقـي المجنـون هـو مـن فعـل بي هـذا، أتصـدق هـذا يـا دكتـور؟ كان يريـد أن ينهـي مسـيرتي الفنيـة، ينهيهـا هكـذا بـكل سـهولة، ولكـن غبـاءه كان هـو المنقـذ لي، فبـدلًا مـن أن يرمـي عـليّ مـا تحتويـه القـارورة الصغـيرة مـن مـاء النـار، ألقـى بالقـارورة نفسـها فاصطدمـت في رقبتـي وخـرج منهـا قطرات بسـيطة وفعلـت مـا فعلـت كـما تـرى، ثـم وقعـت عـلى الأرض وأفرغـت مـا تبقـى منهـا.

فسألتها بريبة وأنا أضغط على الحرق قليلًا لمعرفة درجة الندوب به:

- لماذا كل هذا الحقد النابع منه ليفعل ما فعل؟